

اكتشاف منشآت بابلية

سحاذية لرهلة في جانب الكرخ من بغداد

(تقرير اولي)

الدكتور بهنام ناصر نعمان
مدير التحريات وحماية المواقع الالرية

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم كرسدي

الى ان مادة البناء هي الالخرى غير متجانسة ، فالقار والجبص والسمنت كانت تشاهد في الالجزاء الظاهرة من هذه المسناة . من الواضح ان سبب وجود هذه المسناة في هنا المكان من بغداد كان لحماية هذه المنطقة من جانب الكرخ من اخطار الفيضانات . ان ما كان ظاهراً من هذه المسناة للعيان كان يبدو للناظر التفحص حديثاً . لذا فقد كان الشك يساورنا في قدم الالجزاء هذه المسناة ، كما كان الظن يتجه الى احتمال كون الالجر القديم المشيدة به بعض تلك المسناة منقولا من بابل او من غيرها من المدن القديمة في وسط العراق . ولم يكن في حينه ، اى قبل سنتين ، اى سبيل لفحص الالجزاء المسترة من هذه المسناة . اذ كان ما يقع منها خلف الالواجهة

حينما تقرر البدء بتنفيذ مشروع جسر باب المعظم ، قبل نحو من سنتين ، وابتدأت أعمال التحرى والدراسات الهندسية الالولية في جانبي الكرخ (الرصافة من بغداد في البقعة المحددة له ولمقترباته على ضفتي دجلة (اللوح رقم ١ ، خارطة بغداد مؤشراً عليها موقع الجسر والمنشآت البابلية المكتشفة) ، قمنا من جانبنا في مديرية الالانار العامة بفحص المنطقة التي ستحتلها مقتربات الجسر في كلا طرفيه ، وخاصة تلك الواقعة منها في جانب الكرخ في المنطقة المسماة بخضر الالياس . اذ كنا على علم بوجود مسناة مشيدة بأجر بعضه قديم من النوع المعروف في مدينة بابل وفي غيرها من امهات المدن البابلية القرية من بغداد ، وبعضه الالآخر حديث . بالاضافة

للمقاوالت والمديرية العامة للطرق والجسور . وقد ابتدأت بالفعل أعمال التنقيب الموسع في اواسط حزيران (١٩٧٥) واستمرت لمدة شهرين ، توقفت بسبب ازدحام منطقة العمل بالآلات والمعدات استعدادا لصب دعامات الجسر على اليابسة في منطقة خضر الياس الا انا نأمل باستئناف التنقيب مرة اخرى فور الانتهاء من الاعمال الانشائية لمقربات الجسر في هذا المكان^(٢) .

تم خلال هذين الشهرين الكشف عن بقايا جدران ضخمة مشيدة بالآجر المربع (الفرشي) والقار . طول ضلع الآجرة الواحدة يتراوح بين ٣٣ الى ٣٥ سم كما ان سمكها يتراوح بين ٧ الى ٨ سم . تعلو سطح العديد من هذا الآجر طبعة ختم الملك البابلي الشهير نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) ابرز ملوك الامبراطورية البابلية الحديثة . وترجمة نص هذا الختم كالآتي :-

(نبوخذ نصر ملك بابل حامي ايساكلا^(٣) وايزدا^(٤)) الابن البكر للملك نبوبلاسر ملك بابل) .
تألف البقايا المكتشفة ، لحد الآن ، من كتلتين صلدتين (اللوحين ٢ ، ٣) ، الجنوبية منهما الكائنة لصق مزار خضر الياس عبارة عن دعامة ضخمة من الآجر والقار ربما كان ذراعها الشرقي يدخل

المطلة على دجلة ، عند مزار خضر الياس ، مغطى بحي سكني كامل ، وبعد ذلك (اى بعد هدم ذلك الحي) بانقراض ذلك الحي بارتفاع لا يقل عن بضعة امتار ، مما يجعل من العمل الأثاري والتنقيب العلمي أمر صعب للغاية . لذا فقد آثرنا في حينه الانتظار حتى تبدأ اعمال تسوية البقعة التي ستقوم عليها مقربات الجسر في هذا المكان وعندها سيصبح بالامكان فحص حقيقة هذه المسناة وما يقع وراءها^(١) .

وعندما بدأت أعمال التسوية في اواخر الربيع الماضي (اوائل صيف ١٩٧٥) ، كان عدد من منتسبي مديرية الآثار العامة المختصين يتناوب في الاشراف على تلك الاعمال للملاحظة ما يستجد نتيجة لازالة النقص والاتربة المتراكمين . وقد لوحظت بالفعل اجزاء بناية قديمة ممتدة وراء واجهة المسناة باتجاه شارع الامام موسى الكاظم المجاور . وهذه الاجزاء البنائية القديمة مشيدة بالآجر والقار . ولأجل التعرف بصورة اوضح على هذه البقايا وطبيعتها والغرض من وجودها في هذا المكان عند نهر دجلة ، فقد سارعت المديرية العامة للآثار الى وضع خطة عاجلة لاجراء التنقيب الواسع في منطقة المسناة بالتنسيق مع القائمين على تنفيذ مشروع الجسر في الشركة العراقية

السيد شاه محمد علي الصيواني واسماعيل حسين حجارة . كما كان السيد عز الدين جعفر الصندوق مسؤولا عن اعمال المسح والترسيم الهندسي . وقد صور الحفريات واللقى المكتشفة السيد مظهر غالب

(٣) معبد الآله مردوخ في مدينة بابل .

(٤) معبد الآله نابو في بورسيبا (برس نمرود جنوبي مدينة الحلة) .

(١) بصد ما ذكر عن وجود ما يشبه المتراس يحاذي ضفة دجلة الغربية مشيد بالاجر البابلي وملاطه من القار ، ومشاهدة ذلك منذ اواسط القرن الماضي ، انظر دليل خارطة بغداد قديما وحديثا (١٩٥٨) للمرحوم الدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسه ص ٢٧-٢٨

(٢) كانت الهيئة المكلفة باجراء التنقيب تتألف من كاتب المقال رئيسا وعضوية الآثاريين

لقد اهتمت هذه المنشآت البابلية واستغنى عن استخدامها كلياً في زمن الفترة الفرثية في العراق (١٣٩ق م - ٢٢٦ م) . اذ وجدت ابنية وبقايا هذه الفترة وقد غطت تلك المنشآت في جميع الاجزاء المكتشفة (اللوح ٤ صورة ٤ والالواح ٧-١١)^(٥) ، بعد ان مهدتها بحيث جعلت منها قاعدة (مسطبة) شيدت فوقها قصورها واحياؤها السكنية . واغلب الظن ان الساسانيين (٢٢٦ م - ٦٣٧ م) الذين اعقبوا الفرثيين في تواجدهم في اجزاء من العراق آنذاك قد استمروا في اتخاذ هذا المكان موضعاً لقصورهم وسكناهم . كما اتخذوا العباسيون بعد ذلك أيضاً^(٦) .

هذا وصف موجز لمنطقة الاكتشاف ، وللأجزاء المستظهرة لحد الآن ، بقى الجانب المهم المتعلق بماهية هذه المنشآت وطبيعتها والغرض من تشييدها في هذا المكان عند نهر دجلة .

بالطبع ان الأقسام المستظهرة من هذه المنشآت ليست كبيرة او كافية ، الى حد ما ، بحيث تمكننا من اعطاء تفسيرات مباشرة وقاطعة ولهذا سأحاول هنا تقديم أكثر من احتمال معتمداً على ما قدمته لناالتنقيبات ، القصيرة نسبياً ، من ادلة مادية وكذلك على ما هو متوفر من نصوص ومدونات لها علاقة من قريب او

حوض دجلة الى مسافات لم نستطع تحديدها بعد (اللوح ٤ ، الصورتين ٣،٤) ، ان طول ما استظهر من هذه الدعامة ، لحد الان ، ٢٤م تقريباً وعرضها ١٧ر٥م تتخلله فتحة عند طرفه الشمالي ربما كانت لدرج ينزل الى النهر (اللوح ٤ ، الصورة ١) .

اما الكتلة الشمالية (اللوح ٥) فتألف من جدارين ضخمين متوازيين (اللوح ٦ ، الصورة ٢) يذكرنا بدفاعات مدينة بابل على عهد نبوخذنصر طول ما استظهر منهما ٤١م تقريباً ، يحصران بينهما فراغاً ، قد يكون ممراً (اللوحين ٦،٧) عرضه ٢ر٥م تنحدر الى قاعه درجات مشيدة بنفس مادة بناء الجدارين (اى الأجر والقار) . لقد ضيق هذا المر عند نهايته بحيث جعل ٨٠م ثم اغلق هذا الضيق أيضاً في فترة لاحقة هذا وتخرق كل من هذين الجدارين المتوازيين بوابة يعلوها قوس نصف دائري (اللوح ٦ ، الصورتين ٥،٤) يشبه بشكله تلك الأقواس التي تعلو بوابات ومداخل مماثلة في ابنية ودفاعات مدينة بابل من الفترة ذاتها تمتد بقايا هذه الكتلة الى مسافة في حوض النهر حيث ظهرت بقاياها في مكان انزال دعامة الجسر الاول في الماء قرب الضفة الغربية لدجلة .

من الجانب الشرقي الى الجانب الشرقي الى الجانب الشرقي الى الجانب الغربي على جسر ساساني كان معقوداً هناك . هذا وقد استفاد العباسيون من كرسي الجسر الشرقي والغربي فعدوا هناك جسراً سنة ٢٨٣ هـ - ٩٩٣ م وهو الجسر الذي نزل على مقربة منه الرحالة ابن جببير أيام زيارته لبغداد سنة ٥٨٠ هـ - ١١٨٤ م . انظر المرحوم الدكتور مصطفى جواد (آثار بغداد الاسلامية) في دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق . بغداد ١٩٥٢ ص ١٢-٥ .

(٥) الادلة على ذلك مواد البناء الفرثية ، خاصة اللبسن الضخم المعروف ، الفخاريات المثلثة لتلك الفترة ثم النقد الفرثي الذي يرجع للملك ولجشن الثالث (سنة ٤٨٩ سلوقية المقابلة للسنة ١٧٨ الميلادية) .

(٦) ربما تكون رحى المعركة التي دارت بين قسم من جيش خالد بن الوليد والفرس في هذا المكان للسيطرة على المحل المعروف انذاك بقرية سوق بغداد . حيث تم عبور قائد تلك القوة النسيير بن ديسم (١٢ هـ ٦٣٣ م)

بعيد بموضوع البحث^(٧) .

ان كون هذه المنشآت الموصوفة اعلاه بابلية من الفترة المعروفة بالدور البابلي الحديث (النصف الاول من القرن السادس ق.م) شيدت في الغالب في زمن اشهر ملوك تلك الفترة نبوخذ نصر الثاني شيء مؤكد الان وذلك استنادا الى الطبيعة المعمارية لهذه المنشآت ومطابقتها لمنشآت من الفترة ذاتها في مدينة بابل . اضافة الى استخدام القار في البناء كما هو الحال في بابل نفسها^(٨) ، كما وان صراحة النص على الأجر يعزي هذا الأجر ، على الأقل ، الى نبوخذنصر نفسه .

ان اقامة هذه المنشآت على ضفة نهر عظيم كنهري دجلة يؤشر حتما الى طبيعة كونها منشآت ذات علاقة بهذا النهر ، اي يمنحها الطبيعة الاروائية . وهنا ايضا يكمن اكثر من احتمال : فهل كانت هذه البقايا جزءاً من شاذروان عظيم تمتد ذراعه (لاحظ الدعامة الجنوبية) الى مسافات في دجلة لترفع من مناسيبه

وتلقى بالفائض من مياهه الى فتحات او بوابات كائنة على ضفته (لاحظ الفتحات التي تعلوها اقواس في الكتلة الشمالية) تنساب بعدها الى جداول وحقول في بقاع مجاورة^(٩) ام كانت هذه البقايا لمسناة او ناظم عظيم شيده نبوخذ نصر في هذا المكان للحد من طغيان دجلة في زمن الفيضانات خوفاً من انحداره من ثغرة في هذه البقعة واغراقه ما يحيط ببابل من حقول ومزارع ، لا بل تهديده مدينة بابل نفسها . وربما استفاد نبوخذ نصر من هذا الناظم لغرض دفاعي ايضا . فبالاضافة الى درء خطر الفيضان عن بابل وما يحيطها فانه قد كان يعتمد الى فتح بوابات هذا الناظم عند الحاجة للمياه المنخفضات المحيطة ببابل لتندو مستنقعات يتعين على المهاجمين اجتيازها قبل محاصرتهم لبابل نفسها . وهناك احتمال آخر ، يسندده نص لنبوخذ نصر نفسه^(١٠) في كون هذه المنشآت هي بقايا لبداية سور عظيم شيده نبوخذ نصر محكما قويا بدايته فوق أويس^(١١) عند نهر دجلة

(٢٤ ق ٠ م) على مدينة سومرية قديمة عرفت باسم اكشاك في المدونات السومرية ، ثم اصبحت تسميتها اوبي (Upe) البابلية في الفترة الكاشية . وقد حورت اللفظة الاخيرة (اوبي) على المؤرخين اليونان الى اوبسن (المرجع السابق : ص ١ - ٣) وهناك اكثر من احتمال عن موقع هذه المدينة احدها يفترض وجودها قرب بلد على دجلة ويجعل من الجدار المشيد باللبن والكائن الى الشمال من بلد (على بعد ٢٧ كم جنوبي سامراء) الجدار الميدي ، اي جدار نبوخذ نصر كما ان رأيا اخر يجعلها عند مصب ديبالى في نهر دجلة ، واخر (حديثا) يفترض وجودها أسفل بقايا المدينة الساسانية كوخة في منطقة سلوقية (انظر مجلة ما بين النهرين الايطالية (تورينو) المجلد الاول ، ١٩٦٦ ص ١٧ - ٢٨) ان صح الرأي

(٧) ان اي احتمال اخر يقدم من القاري الكريم يرحب به وهو عرضة للمناقشة ، كما ان الاحتمالات التي ساقدها هنا هي الاخرى عرضة للمناقشة .

(٨) كثر استخدام القار في البناء مع الاجر منذ العصر البابلي الحديث ، وبقي استخدامه شائعا في ابنية العراق القديم حتى اواخر العصر السلوقي (٣١٢-١٣٩ ق ٠ م)

(٩) ان منطقة الكرخ في هذه البقعة لم تكن بالارتفاع الذي تشاهد عليه الان . وان سبب ارتفاعها الحالي ناجم عن وجود هذه المنشآت اولا ثم ما علاها بعدئذ من منشآت فرثية فساسانية وعباسية وحديثة .

(١٠) انظر : Lane, W. H. 1923.

"Babylonian Problems", pp. 136-137 and 188-189.

(١١) اسم اطلقه المؤرخون ليون امثال سمترابوا

من الكتلة الجنوبية المحاذي للنهر •

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الشرق (من النهر) للقسم الذي كان امتداده (المتهدم) يدخل دجلة من الكتلة الجنوبية •

الصورة رقم ٤

احدى حفر الجسر المجاورة للكتلة الجنوبية تظهر فيها بقايا جدران اللبن الفرية وجرار الخزن الواسعة الفرية أيضا •

اللوحة ٥ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الغرب للقسم العلوي من الكتلة الشمالية •

الصورة رقم ٢

منظر مسحوب من الشرق لبقايا الكتلة الشمالية •

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الشرق لقسم من الكتلة الشمالية •

اللوحة ٦ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الشمال لقسم من الممر الكائن بين جدران الكتلة الشمالية • يظهر في الصورة الدرج النازل الى قاع الممر •

ونهايته عند مدينة سبار (ابو حبة) على الفرات (في منطقة اليوسفية) لصد هجمات اعداء مملكته الميدين •

اي من هذه الاحتمالات الثلاث : الشاذروان المسناة والسور قد يكون مقبولا في ضوء الادلة المتوفرة في المرحلة الحالية من العمل • الا ان الجواب القاطع لمعرفة طبيعة هذه البقايا يكمن في المزيد من التنقيب والتحري لاستظهار اجزاء اخرى من هذه المنشآت ، ما كان منها على اليابسة او في عقيق النهر •

وصف اللوح

اللوحة ١ : خارطة لمنطقة بغداد مؤشر عليها موقع جسر باب المعظم وبقايا المنشآت البابلية •

اللوحة ٢ : مخطط ارضي للبقايا المكتشفة من المنشآت البابلية في منطقة خضر الياس ، تظهر في

اللوحة الكتلان الجنوبية (١) والشمالية (٢) ومقطع (٣) لاحد المدخلين في الكتلة الشمالية • المقياس ١٠٠/١

اللوحة ٣ : تخطيط مجسم للكتلتين الجنوبية والشمالية • المقياس ١٠٠/١

اللوحة ٤ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الشمال لقسم من الكتلة الجنوبية •

الصورة رقم ٢

منظر مسحوب من الشرق (من النهر) لقسم

شيد على الاكثر في اوائل الفترة الساسانية واستمر استخدامه في العصور الاسلامية التالية ، وقد عرف باسم المطبق عند الرحالة والآثارين الاوائل (سومر ، المجلد العشرون ١٩٦٤ ، ص ٨٣ - ٨٩ ، القسم الاجنبي)

الاخير يكون موضع السور الذي نتحدث عنه في منطقة خضر الياس اكثر ملائمة لماورد في نص نبوخذ نصر المارد ذكره اعلاه ، خاصة اذا ما علمنا بان السور الذي كان يعرف بالميدي سابقا (الكائن شمالي بلد) قد

القاعدة مدبية • الصناعة تبنية مائلة للاحمرار والجرة
مطية من الداخل بالقار • قطر الفوهة ١٥ر٢ سم
الارتفاع ٨٢سم • الفترة الفرثية •

الصورة رقم ٣

جرة صغيرة ذات يدة جسمها بيضوي تقريبا ،
القاعدة مستوية قطرها ٦ر٣سم • الرقبة عالية تنتهي
من الاعلى بفوهة تتجه للخارج قطرها ٧ر٥سم •
ارتفاعها الجرة ١٣ر٣سم والصناعة تبنية ، الفترة
الفرثية •

الصورة رقم ٤

جرة صغيرة الحجم ذات جسم كروي وقاعدة
مستوية ، الرقبة عالية وعريضة تنتهي من الاسفل
بخمسة حزوز حلقيه ، ومن الاعلى بفوهة واسعة
قطرها ٧ر٥سم • ارتفاع الجرة ١٠ر٥سم الصناعة
تبنية • الفترة الفرثية •

اللوحة ١٠

الصورة رقم ١

كسرة من آجرة عليها بقايا ختم الملك نبوخذ
نصر واسفل الختم حقل مستطيل الشكل يظم علامتي
المر (الكرك) والقلم • والمر رمز للأله مردوخ
، صاحب ايساكيلا في بابل • ورمز المر هنا محور
عن الاصل الذي يقوم عادة على دكة تخرج من
حيوان خرافي (التين) • اما القلم فهو رمز الاله
نابو صاحب ايزيدا (في بورسييا) • وشكل القلم
هنا ايضا مبسط وهو عادة يقوم على دكة تخرج من
ظهر حيوان خرافي (التين) •

الصورة رقم ٢

راس رمح من الحديد • الطول ٥ سم •

الصورة رقم ٢
منظر عام مسحوب من الشرق للممر الكائن
بين جداري الكتلة الشمالية •

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الشرق لتفاصيل الممر •

الصورتين ٤ ، ٥

الاقواس التي تعلو مدخلي الكتلة الشمالية •

اللوحة ٧ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الشرق تظهر في مقدمته
الكتلة التي اغلقت الطرف الشرقي من الممر •

الصورتين ٢ ، ٣

منظرين مسحوبين من الشرق يظهران تفاصيل

غلق الطرف الشرقي من الممر •

اللوحة ٨ :

حفرة الجبس الثانية الكائنة لصق الكتلة

الشمالية من الغرب • تظهر فيها بقايا بنائية من اللبن
من الفترة الفرثية •

اللوحة ٩ :

الصورة رقم ١

جرة صغيرة ذات يدة كروية الجسم تقريبا ،
ذات رقبة عالية وفوهة منحرفة للخارج • قاعدتها
حلقيه ، ارتفاع الجرة ٢٣سم وقطر فوهتها ٩سم •
المصب مفقود ، وهو يخرج من الكنف •
الصناعة تبنية • الفترة الفرثية •

الصورة رقم ٢

جرة خزن كبيرة ، ذات جسم اسطواني ،

الصورة رقم ٢

القفا : تحتل قفا النقد صورة الهة النصر تايخا
يعلو رأسها التاج المسور ، وتمسك بيدها اليمنى
ريشة وامامها سعة وهي جالسة على مقعد .

اللوحة ١٢

مخطط مجسم من وضع الرسام السيد عزالدين
الصندوق . وهو يفترض فيه ان هذه البقايا ربما تعود
الى مرفأ للسفن . المقياس ١/٢٠ . قد يتحقق هذا
الافتراض فيما لو ظهرت نتيجة التنقيتات القادمة
بقايا للجدار الغربي .

الصورة رقم ٣

آلة من العظم ربما تكون مخصف مكسورة
عند نهايتها المدببة . الطول ٨٥ سم .

اللوحة ١١

نقد من البرونز للملك الفرثي ولجش الثالث .

الصورة رقم ١

الوجه : تظهر فيه صورة الملك ولجش الثالث
وأمامه سنة الضرب ٤٨٩ سلوقية (المساوية الى
١٧٨ م) .



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم رمدى

